



# تعطوب موسيقارًا

يقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد



توهم تغلوب نفسه موسيقارا عظيما موهوبا ، وعاش في هذا  
الوهم عدة أشهر ، بينما هو في الواقع غبي شديد الغباء .. ولذلك  
اشترى نايًا ، وأخذ يعزف عليه في كل مكان حتى أرعج الجميع ..  
فبعدما كان يجلس خارج منزله ، ويعزف على الناي الحانة  
المنفرة ، كانت القطط تموء ، والكلاب تغوى بشدة ، وكان الناس  
يهرّبون في كل مكان .. وبرغم ذلك ، قباة  
كان يتوهم نفسه أعظم عازف على الناي ..





وبرغم هذا الادعاء الكاذب لحب الفن والموسيقى ،  
فإن تغلوبا كان بخيلاً جشعاً في جمع الأموال  
وتكديسها بالطرق المشروعة ، وغير المشروعة ..  
وذات يوم استولى تغلوب على صندوق كبير مليء  
بالمجوهرات ، كان يملكه أحد التجار ، وعجز التاجر  
عن إثبات ملكيته للصندوق ، بكل الطرق والوسائل ،  
فجلس على رأس الطريق ينكي حزينا ..





وَذَاتَ صَبَاحٍ كَانَ ارْتُوبُ يَرْكَبُ حِمَاةً ، وَيَتَطَلَّقُ بِهِ  
فِي الْخَلَاءِ ، فَرَأَى تَاجِرَ الْمَجْوَهَرَاتِ جَالِسًا يَتَكَيُّ عَلَى  
مَالِهِ الَّذِي ضَاعَ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِجَوَارِهِ ،  
وَقَالَ لَهُ :

- مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا مَهْجُومًا يَا صَدِيقِي ؟ هَلْ تَوَقَّعْتَ  
السَّمْسَ عَنْ إِسْأَالِ بَيْعِهَا إِلَى الْأَرْضِ ؟ أَمْ كَفَّتِ الْأَرْضُ عَنْ  
إِخْرَاجِ الرُّزْعِ ؟  
فَقَالَ التَّاجِرُ :

- لَقَدْ سَرَقَ أَحَدُهُمْ كُلَّ ثَرَوَتِي مِنَ الْمَجْوَهَرَاتِ ، وَرَفُضَ  
أَنْ يُعِيدَهَا إِلَيَّ ..





فَتَبَسُّمُ ارْتُوبُ وَسَالَهُ :

- وَمَنِ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى مَجُوهَرَاتِكَ ، أَيُّهَا التَّاجِرُ الطَّيِّبُ ؟

فَأَجَابَهُ التَّاجِرُ : تَعْلُوبُ الْجَشْعُ ..

فَضَحِكَ ارْتُوبُ طَوِيلًا ، وَقَالَ لَهُ :

- طَالَمَا أَنَّ صَنْدُوقَ مَجُوهَرَاتِكَ قَدْ وَقَعَ فِي يَدِ تَعْلُوبِ الْجَشْعِ ،

فَكُنْ وَاثِقًا بِأَنِّي سَوْفَ أُعِيدُهُ إِلَيْكَ ..

اغْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى ..



وترك أرثوب التاجر في مكانه ، ثم قاد حصانه متوجها  
إلى منزل ثعلوب ، وطرق بابه بشدة ، فلما فتح ثعلوب  
الباب ورأه كثر عن أنيابه ورأه ، ثم قال :  
- ما الذي جاء بك إلى منزلي أيها الصديق غير المرغوب

في صداقتي ؟

فقال أرثوب بلهجة ودود ، تحمل الكثير من الرجاء :  
- جئت في أمر خطير ، وأرجو أن تلبية لي ..





زادت تكسيرة تعلوب عن ذي قبل ، وقال له :

- اى امر خطير يا ارثوب ؟

فقال ارثوب :

- سمعت انك تعرف على الناي عرفا رائعا ..

فانشرح صدر تعلوب ، وقال متباهيا :

- هذا صحيح ، فانا اعظم موسيقار ، واعظم عازف على الناي .. و ...



فقاطعه أرثوبٌ مابحاً :  
- ولهذا جئتُ أرجوك أن تعرّف لي قليلاً على النّاي ،  
فأنا أحبّ الاستماع إلى عزفك ..  
فابتسنى وجهه تغلّوبٌ بالفرح وقال له :  
- أنت ذكيٌّ جداً يا أرثوبُ ، طالما أنّك تحبّ الاستماع إلى  
العازفين الموهوبين أمثالي .. تفضّل بالداخل يا أخي  
لكي تستمتع بعزفي الرائع ..





وقاده تغلوب إلى داخل المنزل ، فأجلسه في أفضل مقعد ، ثم  
أحضر الشاي ، وقبل أن يبدأ العزف قال لأرنوب :  
- فلنستمع الآن إلى عزفي ، ولنحكم عليه بنفسك ، ولنقل لي  
إذا كان هناك موسيقار يدانيني في العزف ..  
فقال أرنوب :  
- أنا واثق بأنه لا يوجد موسيقار مثلك في الدنيا كلها ..



وَبَيْنَمَا كَانَ تَعْلُوبٌ مَشْغُولًا بِالْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ مَوَاهِيهِ  
الْقَنِيَةِ الْخَارِقَةِ ، كَانَ ارْتُوبٌ مَشْغُولًا بِتَقْطِيعِ أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ ، بَحْثًا  
عَنْ صَنْدُوقِ الْمُجَوَاهِرَاتِ ، حَتَّى عَذَرَ عَلَيْهِ أَخِيرًا مَوْضِعًا فِي  
رُكْنِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ التُّحَفِ وَالْأَشْيَاءِ الْقَمِيمَةِ ، فَفَرَحَ بِذَلِكَ فَرَحًا كَبِيرًا ،  
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَنْ أَغَادِرَ هَذَا الْمَنْزِلَ ، بِدُونِ صَنْدُوقِ الْفَاجِرِ الْمِسْكِينِ ، الَّذِي  
غَضِبَهُ تَعْلُوبٌ الْجَشَعُ ..





وقد تعلوب عرفه على الناي فحد يفتح فيه بكل ما روى من  
قوة ، و حد الناي صدر صريرا مرعدا فهرب الناس من  
بيوتهم ، وماء القطط ، سيما جدت الكلاب بعوى شدة  
ويطاهر اربوب بالانصات الى ذلك العرف الرابع الذي لم يسمع  
إلى مثله من قبل

وبعد فصره توقف تعلوب عن العرف ، وقال على اربوب قائلاً  
- ههه ما رايت في هذا العرف الرابع



فقال ، ربوبُ مُنْظَاهِرَا بِالْأَغْصَابِ الشَّدِيدِ

- عَزِيزِي تَعْلُومَا ، لَا أَكْذِبُ عَلَيْكَ ، إِذَا قُلْتُ لَكَ ، إِنِّي عِنْدَمَا كُنْتُ  
أَنْصَبْتُ إِلَى عِرْقِكَ الْحَالِمِ ، سَمِعْتُ نَعَامَا أَنِّي مَارَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَحَبِلَ إِلَى أَنِّي أَحْلَقُ فِي الْغَضَاءِ ، فَلَا أَحْبَحُهُ ابْتِحَافَا  
مُوسِيقَارُ لَا مَثِيلَ لَهُ ..

فَمَسَحَ تَعْلُونُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْخَائِرِ ، وَفَالَ لَهُ

- إِنَّ إِعْجَابِي يَرِدَانِي بِاسْتِمْرَارٍ مَا أَرْبُوتُ ، وَهَدَّ عَمَرْتُ لَكَ  
مَقَالِدَكَ الْقَدِيمَةَ مَعِي .





فَقَالَ ارْتُوبُ : أَشْكُرُكَ يَا صَدِيقِي الْقَدِيمَ ، وَلَكِنْ لَا تَغْضَبْ مِنِّي إِذَا  
 قُلْتُ لَكَ : إِنَّنِي كُنْتُ أَعْرِفُ شَخْصًا يَعْرِفُ أَفْضَلَ مِنْكَ ..  
 فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبُ بِغَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ :  
 - وَبِمَنَّاذَا كَانَ هَذَا الْعَارِضُ يَتَمَيَّزُ عَلَى يَا صَدِيقِي ؟  
 فَقَالَ ارْتُوبُ : كَانَ هَذَا الْعَارِضُ يَسْتَطِيعُ الْعَرْفَ عَلَى نَاحِيَةِ ثَلَاثِ  
 سَاعَاتٍ ، وَهُوَ مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ..



فَضَحِكَ تَغْلُوبٌ بِشِدَّةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَنَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَعْرِفَ عَلَى الْبَاقِ لِمُدَّةِ خَمْسِ سَاعَاتٍ مُتَوَاصِلَةً ،  
وَأَنَا مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ، وَنَوْنُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى أَصَابِعِي ..

فَقَالَ لَهُ أَرْثُوبٌ بِمَكْرٍ :

- أَنَا لَا أَصْدُقُ ذَلِكَ يَا صَنِيْقِي ..

فَقَالَ تَغْلُوبٌ :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَأَعْصِبْ عَيْنِي بِمُتَدِيلٍ ، وَأَنْصِتْ

إِلَى عَرَفِي .





ولم يتردد أنبوب طويلاً ، بل سارع بإحضار منديل  
وعصب عيني تغلّوب بشدة ، حتى لم يعد يرى شيئاً ..  
وعاود تغلّوب العرف هذه المرة أقوى من السابق ، فاستمرّ مواء  
القطط ، وعواء الكلاب ، وابتعد الناس أكثر عن منازلهم من هول  
الضجيج .

وانتهز أنبوب الفرصة السانحة ، فحمل صندوق  
المجوهرات ، ووضعهُ فوق سرج حصانه ، وطار إلى  
حيث ينظر التاجر سعيد الحظ ،  
فسلمته إيّاه ..



أَمَّا تَغْلُوبٌ فَقَدْ ظَلَّ يَغْرِزُ طَوَالَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَدَّهَ الشَّعْبُ ،  
فَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَرْفِ مُحَاطِيًا ارْتُوبًا الَّذِي ظَنَّهُ مَازَالَ جَالِسًا يُنْصِتُ  
إِلَى عَرْفِهِ ، وَعِنْدَمَا رَفَعَ الْمُبْدِيلُ عَنْ عَيْنَيْهِ لَمْ يَجِدْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ  
صُنْدُوقَ الْمَجْوَهَرَاتِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهُ ، وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ  
وَضَعَ كُلَّ ثَرَوَاتِهِ مِنَ النُّقُودِ مَعَ الْمَجْوَهَرَاتِ ، فَأَخَذَ يَنْدُبُ حَظَّهُ ،  
وَتَأَكَّدَ أَنَّ عَاقِبَةَ الطَّمَعِ وَخَيْفَةٌ ، فَهَلْ سَيَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ دَرْسًا ،  
وَيَكْفُ عَنْ طَمَعِهِ وَجَشَعِهِ ؟

( نَهِت )

